الغذّاميُّ إذْ يستوطنُ بيتَ العنكبوت– قراءةٌ في التّحولِ من السّبْر الأدبيّ إلى الفضاءِ الثّقافيِّ والنّصِّ المتعالق

Al-Ghathami as he settles in the spider's web - a reading of the transition from literary sounding to cultural space and Hypertext

د. هيثم علي الصَّدْيان/ أستاذ مشارك*

كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة– جامعة الفرات/ الحسكة– سوريا

Hytham-alsadian@hotmail.com

تاريخ القبول 2023/05/07 تاريخ النشر 2023/09/05 تاريخ الاستلام: 2023/08/31

الملخص:

يحاول هذا البحث تناول مجال جديد إلى حدّ ما في الدّراسات الأدبيّة، من خلال دراسة تجربة الدّكتور عبدالله الغذّاميّ في فضاء الشّابكة العنكبوتيّة، وأثر هذا الفضاء في التّحوّلات النقديّة التي انتهى إليها خطابه. وقد اهتمّ البحث بمستويين من تلك التّحوّلات: مستوى أسلوبيّ وآخر فكريّ؛ إذ تبيّن أنّ الغذّاميّ تحوّل من الأسلوب العلميّ الأكاديميّ إلى أسلوب التوقيعات الإيجازيّ، البسيطِ الذي لا يعسر على ذائقة عامّة مستخدمي هذا الفضاء، كذلك فقد انتهى به المطاف من ناقد ذي توجّه حداثي تحرّري عروبيّ إلى مثقّف مرتبط بالمؤسّسات الثلاث: الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسية. كما حاول البحث أن يستجلي الأسباب الأبستمولوجيّة التي تقف وراء تحوّلاته النقديّة والفكريّة.

الكلمات المفتاحية: تويتر، تغريدة، النّصّ المتعالق، الغذّاميّ.

ABSTRACT:

This research has tried to deal with a new field in literary studies, by studying the experience of Dr. Abdullah Al-Ghathami in the space of the Internet, and the impact of this space on the critical transformations that took place in his discourse The research focused on two levels of these transformations: a stylistic level and an intellectual level; As it turned out

* المؤلّف المراسل

that Al-Ghathami had shifted from the academic scientific style to the simple, concise signature style that is not difficult for the general taste of the users of this space. Likewise, he ended up from a critic with a modernist, liberal, Arab orientation, to an intellectual linked to the three institutions: cultural, social, and political. The research also tried to explore the epistemological reasons behind his critical and intellectual transformations.

key words: Twitter, tweet, Hypertext, Al-Ghathami.

مقدّمة:

ماتزال الدّراسات الأدبيّة والنقديّة بدائيّة، إلى حدّ ما، في مجال الشّابكة العنكبوتيّة (internet) والسيبرنطيقيا (cybernetics) وما يتفرّع عنهما من فضاءات تقنيّة جديدة: تتمثّل بوسائل التّواصل الاجتماعيّ، والنّصّ المتعالق أو التّشعّبيّ، وغيرها من المواقع العلميّة والثّقافيّة. والمقصود هنا تلك الدراسات التي تهتمّ بعلاقة هذا الفضاء ومجاله الافتراضي بالأدب وحركته النّقديّة وأثره فيه. وهي إن وُجِدت، على قلّتها أو ندرتها، ماتزال كذلك ضحلة في مادّتها ونتائجها. وعلى الرّغم من أنّ استخدام هذا المجال واستثمار فضائه بات متاحاً للجميع، وقدّم خدمات جليلة لحركة الثّقافة عامّة ولحركة النّقد الأدبيّ خاصّة، وقد استثمره كثير من دارسي الأدب أو أكثرهم، لكنّ الدّراسات النّقديّة التي تتناول هذا الفضاء أو الميدان تناولاً نقديّاً لا استثماريّاً لم تزل شبه معدومة. وأغلبها أو جميعها يكون إسهامُها في هذا المجال محصوراً في دائرة ضيّقة مقتصرة على استثمار إمكانيّات هذا الفضاء، وبعيدة عن تحليله وتفكيكه وتبيين دوره ونتائجه النّقديّة.

أهميّة البحث:

يسعى البحث، هنا، إلى تقديم محاولة وليدة في هذا الميدان التقني/التكنولوجيّ، من خلال دراسة تجربة الدكتور عبدالله الغذّاميّ في هذا المجال الفضائيّ المعاصر، ولا سيّما أنّه واحدٌ من أهمّ النقّاد العرب وأكثرهم شهرة وجدليّة في وقتنا الراهن، وهو أكثرهم جماهيريّةً ومتابعةً على منصّة تويتر. وسيحاول تبيين دور هذا الفضاء في صناعة خطاب الغذّاميّ

وما وفّره له من إمكانات الانتشار والتّلقّي. وسيبحث عن تأثيره فيه وما أحدثه من تحوّلات فكريّة وأسلوبيّة.

إشكاليّة البحث وعقباته:

تكمن الإشكاليّة في طبيعة هذه المادّة:(تغريدات تويتر)؛ إذ إنّ تحصيلها ورصدها وتحليلها يحتاج إلى وقت زمنيّ ممتدّ وطويل؛ فلا بدّ من حجز حساب خاصّ على تلك المنصّة الفضائيّة الافتراضيّة. ولا بدّ من ربط هذا الحساب بخاصّية المتابعة مع الحساب الذي ينبغي دراسةُ مادّتِه. ولا بدّ بعد ذلك من متابعة يوميّة تحتاج إلى صبر وتأنٍّ، وتقييدٍ دقيق لِما يصدر عن الحساب من تغريدات ومنشورات. ثمّ يتبعها مرحلةٌ جديدة، ومواكِبة لها في الوقت نفسه، من تصنيف تلك التغريدات تَبَعاً لمحتواها وأسلوبها وما يحتاجه البحث من مادّة تنسجم مع منهجه وموضوعه. ثمّ تأتي بعد ذلك مرحلةُ تحليلِ تلك النصوص وإعادة تركيبها في رؤية نقديّة جديدة. ولقد كانت أوّل عقبات البحث تبدأ من حجز الحساب؛ إذ إنّ منصّة تويتر محجوبة عن سوريّة(حيث أُقيمُ) بسبب عقوبات دوليّة لا تبيح استخدام تلك المنصّة ضمن هذا البلد؛ فكان لا بدّ من حجز حساب اعتماداً على رقمٍ خارجيّ(بعد الاستعانة ببعض الأصدقاء)؛ إذ كانتِ الإشكالاتُ التّقنيّة الخاصّة بتكنولوجيا هذا الفضاء أوّلَ عقبات البحث، وهي بالتّأكيد لم تكن آخرها، بل لعلّها كانت أيسرها، خاصّة بعد ما أعقبها من التزام ومداومة يوميّة لرصد منشورات المادّة التي تظهر تباعاً، وهي مادّة لا يمكن تحصيلها مباشرة ودفعةً واحدةً كما هي في المدوّنات الكتبيّة التقليديّة. وهذا جعل البحث أكثر مصداقيّة وبعيداً عن الأفكار النقديّة المسبّقة؛ إذ لم يكن ثمّة مجال للتّنبّؤ بطبيعة المادّة وكيف ستكون عليه، أسلوباً ومنهجاً ومحتوى.

وسيعتمد البحث على **القراءة التّفكيكيّة**،(**منهجاً نقديّاً**)، في تحليل مادّته وتشريحها، وذلك من خلال البحث في نتاجه عن تلك الرؤى والأقوال التي تؤسّس منطلقاً نظريّاً

لتحوّلاته الفكريّة والأسلوبيّة والنقديّة، ثم رصد تغريداته على منصّة تويتر ومقارنتها، منهجيّاً وفكرياً، بنتاجه المكتوب.

.....

1– جدل الصّورة والكتابة:

يؤسّس الغذّاميّ خطابه الثّقافيّ على المرتكزات السّيميولوجيّة، التي منها أنّ مفهوم النّصّ يتعدّى حدود الكتابة المعهودة؛ إذ إنّ كلّ ما في الوجود يمكن أن يكون نصّاً صالحاً للقراءة والتّحليل؛ وعليه، فقد حوّل صاحب أطروحة النّقد الثّقافيّ اهتمامه من النّصّ المكتوب، ليوسّع دائرة تحليله، فتشمل الصّورةَ بوصفها النّصَّ الثّقافيّ المعاصر، وليؤكّد مقولة أنّ عصرنا الرّاهن هو عصر الصّورة، بل يرى أنّ ثقافتنا اليوم ثقافة الصّورة[1]، وأنّه *" مثلما جرى في الماضي استعمار الأرض، يجري اليوم استعمار الفضاءين البصريّ والجسديّ"*[2]. وحدّد لثقافة الصّورة أربع خصائص، هي: المباشرة، والدّقة، والسّرعة، والتّلوين[3]. بل إنّ قيمة هذه الصورة ليست في مضمونها وجوهرها، وإنّما في لونها وبهرجها[4].

هذا التّوسُّع لا إشكال فيه لذاته؛ فقد سبقه إليه كثيرٌ من المثقّفين والنّقاد الذين اهتمّوا بالصّورة، بشتّى أنواعها، حتّى غَلَبَتْ عند بعضهم على تخصُّصهم الأكاديميّ الأوّل. إنّما الإشكال يأتي في تفاصيل التّوسُّع، وما رافقه من مادّة نظريّة، ومسوّغات نقديّة. وكذلك، فليس الإشكال في التّفاصيل عينها، إنّما فيما ينطوي تحت هذه التّفاصيل، وما ينتج عنها من دلالات نقديّة تفضي إلى الإلغاء والتّهميش. فالغذّاميّ لم يدرس الصّورةَ ويحلّلها لأهمّيتها الثّقافيّة، أو لهِواية شخصيّة؛ هو يدرس الصّورة لأنّها البديلُ من الأدب، بل هي الأدبُ الجديد؛ فهو يرى أنّها النّصَّ الجديد الذي ألغى النّصوصيّة القديمة[5]– *" وهذا ما يجعل الصّورة هي الثّقافة، وكلّ ما هو خارجها فهو خارج المجال الدّلاليّ"*[6]– وأنّها حلّت محلّ الثّقافة التّقليديّة بكلّ أنواعها، الأدبيّة، والسّياسيّة، والفكريّة، وحلّت محلّ أدبائها

وقاداتها ومفكّريها[7]. ولقد كسرت الصّورة احتكار الثّقافة، وأدّت إلى تراجع دور النّخبة الوصيّة على المعرفة الثّقافيّة، وأَدخلتْ فئةً واسعةً من المهمّشين إلى حيّز التّأويل الثّقافيّ والاستقبال المعرفيّ[8].

إذن، الغذّاميّ لم يُلغِ النّقد الأدبيّ فقط، بل ألغى الأدب، وإن لم يعلن ذلك صراحة كما أعلن عن الأوّل؛ هو صرّح بانتهاء دوره الإيجابيّ. وهذا يكفي للنظر إلى رؤيته بوصفها دعوى لإنهاء الأدب، وإلغاء النّقد الأدبيّ؛ لأنّ الغذّاميّ نفسه كان قد قال صراحة: إنّ العلوم مثلها مثل البشر لها سنّ تقاعديّ، تقف فيه عن العمل[9]. والصّورة صارت أكبر من الكلمات[10]، بل ألغت اللغة[11]، والصّورة لا تُجابَه إلّا بالصّورة[12]. وهذا يعني أنّ دور اللغة والكلام قد انتهى، أدباً ونقداً؛ وهو القائل: *"الكائن الخالي من الوظيفة يصبح زيادة دوديّة قابلة للاستئصال"* [13].

فإذا ما تمّ وضعُ كلِّ هذه الإحالات في نصّ واحد... ألا تؤكّد دلالاتُها وتفاصيلها أنّها تنطوي على إلغاء مؤكّد للأدب ونقده، أو تهميشه في أحسن الظّروف؟. وبالمقابل من ذلك، فهو يُعلي من شأن الصّورة، إنتاجاً واستقبالاً وتحليلاً ، خاصّة أنّه يجعلها ألصقَ بالعصر وثقافته، وهي الوريث الجديد لمفهوم الثّقافة. فمسار الثّقافة مَرَّ، حسب الرؤية التي يأخذ بها، بثلاث مراحل أبستمولوجيّة: من الشّفاهيّة، إلى الكتابة، ثمّ الصّورة. لكنّه لا يضعها ضمن مصافّ القطائع الأبستمولوجيّة، لأنّها مراحل تعاقبت من دون أن تلغي إحداها الأخرى[14]. ويشدّد على بؤرة التّفاعل بين الصّورة والثّقافة، لأنّه كما للصّورة أثر في الثّقافة، وهي صاحبة الأثر الأقوى، فإنّ كذلك للثّقافة أثراً بالغاً في صناعة الصّورة النّسقيّة وترسيخها وتحديد صياغتها [15]. وكأنّ الدكتور الغذّاميّ، بهذا التّفاعل الحميم الذي يراه بين الصّورة والثّقافة، يغلق باب الحياة في وجه الأدب، أو على أقلّ تقدير هو يغلق باب المنافسة بينهما.

2– فضاء الشّابكة العنكبوتيّة:

وجاء التّحوّل الآخر في خطاب الغذّاميّ نحو الفضاء الإلكترونيّ(Hypermedia) والنّصّ المتعالق (Hypertext)[16]؛ فجعله ميداناً لممارسة نقده الثّقافيّ، وذلك عبر خدمة التّواصل الاجتماعيّ(تويتر/Tweeter)؛ إذ صارت له صفحة رسميّة مسجّلة باسمه، ولها حساب موثَّق بميزة إشارة التّوثيق الزّرقاء(Point Blue). وقد كان أوّل دخوله هذا الحقل الفضائيّ في الخامس والعشرين من شهر أيلول، عام (2011م). وكان مؤشّر متابعيه حتّى تاريخ(2020/7/25م) وصل إلى (516,327 متابِعاً)، و(1,370 متابَعاً)، ووصل مؤشّر عدد تغريداته على حسابه حتّى التّاريخ ذاته إلى (248,1 ألف تغريدة).

كان نشاطه في هذا المجال يُعدّ تحوّلاً نوعيّاً في خطابه النّقديّ وأسلوبه، لغة وفكراً؛ الأمر الذي دفعه إلى تأليف كتاب(ثقافة تويتر)؛ يروي فيه خلاصة تجربته مع هذا الفضاء الثّقافيّ الرّحب، ويشرح فيه أهمّ خصائص التّواصل عبر هذه الشّاشة الزّرقاء، كما يسمّيها[17]. ولن يذهب البحث إلى إعادة ما دوّنه في كتابه، وهو معروف ومتاح، كما أنّ هذا الفضاء هو اليوم ملك جميع البشر، ولكلّ منا خبرته وتجربته اللتان لا حاجة معهما لمزيد من الإغناء والشّرح. لكنّ البحث سيعرض بعض الجوانب التي بدتْ في تواصل الغذّاميّ مع هذا الفضاء. فهو لم يدخل هذا الميدان إلّا بعد أن أُحيل إلى التّقاعد وانتهى مجال عمله في التّدريس الجامعيّ. ولذلك جاء أشبه بفرصة تعوّضه عمّا فقده من تواصل مع طلّابه وجامعته، وتملأ عليه فراغه، فتُمليَ عليه شروطَ هذا المِلَإِ وفضائه، وتضع بين يديه شرائح ثقافيّةً واجتماعيّةً جديدة، يتفاعل معها ويطارحها الأفكار[18]. يضاف إلى ذلك أنّها صارت ثقافة عصريّة، أو ثقافة العصر كما سمّاها، وهو المولع بالجديد ومواكبته؛ فلا يرضى لنفسه التّأخُّر عن المبادرة إليه ومباركته، ومن ثَمّ يجب أن تكون له بصمة واضحة فيه[*].

ولقد دخله بالفعل وأحسن التّعامل معه، وصار أحدَ الوجوه العامّة على حساب تويتر[19]. ويجوز القول: إنّه منذ أن دخله جعله حقلاً مكمِّلاً، يرفد خطابه النّقديّ ومسيرته الثّقافيّة، وسلك فيه مسلكه المعتاد في الفكر والثّقافة، وبالعقلية ذاتها التي رافقته في حياته مع النّقد والثّقافة(**). فهو يدخل ميداناً جديداً بالعقليّة عينها، عقليّة الفارس المحارب والنّاقد المجادل[20]، وعلى هذا الميدان يعرض كثيراً من أفكاره ورؤاه التي قدّمها في نقده الثّقافيّ.

لكن.. ثمّة محدّدات تقنيّة وأسلوبيّة لفضاء تويتر، لا بدّ من ذكرها، حتّى تتّضح نوعيّة التّحوّل الجديد في خطاب الغذّاميّ:

1)... ثمّة مساحة محدودة متاحة للنّصّ(التّغريدة) المنشور على حساب تويتر؛ مقيّدة بمئة وأربعين حرفاً[21]، لا يجوز لأحد تجاوزها، إلّا لأصحاب الحسابات العامّة، والغذّاميّ منهم، وهنا سيَدخلُ في باب خدمة المنشور المطوَّل. علماً أنّ الغذّاميّ لم يستخدمها قطّ ، واكتفى بالمنشور المحدّد بعدد الحروف السّابقة، وقد ذكر أنّه التزم الصّيغة الأولى. وهذا التزامُ تجاريٌّ أو تداوليٌّ/براغماتيٌّ، إذا صحّ التعبير، لأنّ الغذّاميّ التزم هذا التّقيُّد أو هذا الإيجاز البلاغيّ الفضائيّ بناءً على قراءته ميولَ جمهور تويتر المتفاعلين والمتابعين؛ فهم لا يميلون إلى قراءة المنشورات الطّويلة، لذلك فقد وضع في حسابه مزاجَ المتابع وحدودَ قراءته. وما هذا التّقيُّد بالمنشور القصير إلّا استجابة لرغبته بتقديم رغبة المتابع أو القارئ والمتفاعل على رغبته وقناعاته، ولا سيّما أنّ لديه نزوعاً نحو شهوة القولِ أو الحكي، والإطنابُ إحدى خصائصه الأسلوبيّة، في تنظيره النّقديّ وتطبيقه. ولكنّه هنا يُخضعها لقاعدة العرض والطّلب(Supply and Demand). من هنا يمكن أن يُفهم أنّه ثمّة شماتة خفيّة وراء رؤيته الثّقافيّة حول سقوط النّخبة، وأنّه يخشى أن يكون منهم، (وقد ألّف في ذلك كتاباً أعطاه هذا الاسم الموحي بالمقصد الفكريّ والمتستّر على تلك الشماتة الخفيّة واللمز من طرفٍ نقديّ). وعليه؛ لا بدّ من التّضحية بمتطلّبات النّقد وضروراته، نزولاً عند

مزاج الجماهير وطلبهم؛ يكشف عن هذه الرّغبة إحدى تغريداته التي يقول فيها: " *إنّ تراجع متابعي الحساب أو زيادتهم مؤشّرٌ يكشف ثقة الجماهير وقناعاتها، أو اهتزاز تلك القناعات*" [22]. وهذه التّغريدة تنطوي على إشكال في نظرية النّقد؛ إذ إنّ الغذّاميّ هنا يقلبُ قانونَ الهرم النّقديّ، حين يجعل الإيجاز – وهو في الأغلب يكون مخلاً في نظرية النّقد – مبدأً عامّاً مقدّماً على العمق الفلسفيّ للنّقد وما يقتضيه من تفرّعات وتفاصيل لا بدّ منها. والغذّاميّ، هنا، كأنّه يستجيب لرؤية الدّراسات النّقديّة والنّقد الثّقافيّ، في الاهتمام بالشّعبيّ والمهمّش. لكنّ الإشكال في استجابته يأتي من الوهم والخلط بين الاحتفاء بالشّعبيّ الإبداعيّ من جهة، وتسطيح لغة النّقد وتمييع أسلوبه من جهة ثانية...!!

تلك هي المنهجيّة أو الأسلوبيّة التي انتهجها الدكتور الغذّاميّ لتقديم رؤاهُ النقديّةِ والثقافيّةِ والفكريّةِ على ساحة الفضاء العنكبوتيّ في قضايا أكثرها جدليّ وإشكاليّ؛ في حين أنّ النظريّةَ الأدبيّةَ والدراساتِ النقديّةَ تؤكّد أنّ النّقد ما كان له أن يحتفي بالشّعبيّ والمهمّش لولا قوّتُه الأسلوبيّةُ وتمكّنُه الفلسفيُّ؛ فالمطلوب منه رفع الشّعبيّ ومساعدته على الحضور، وليس المطلوبُ تهافتَه ليكونَ في متناول أفهام القاعدة الشّعبيّة المهمّشة. فالدّراسات الثّقافيّة والنّقد الثّقافيّ، والنّظريّة النّقديّة برمّتها، عملت على النّصّ الأدبيّ أو الفنّيّ، لأنّه هو مدار التّداول وليس النّقد. وما صنيع الغذّاميّ إلّا كصنيع المخرج حين يريد الظهورَ على الشّاشة والتّمثيلَ عوضاً عن الممثّل. غير أنّه لا بدّ من النّظر إلى الأسباب التي دعته إلى هذا التّنازل عنّ أهمّ مبادئ النّقد، وهي أنّه كان يعاني من ضغط نفسيّ وتحدّ داخليّ، يجعلانِهِ في مواجهةٍ ثقافيّة وفكريّة أمام تحدّيات الشّارع الفضائيّ، وإثبات الوجود أمام المنافسة المحمومة على فضاء تويتر، داخل المملكة العربيّة السّعوديّة، وخاصّة أمام أعداء الحداثة وتيّار المحافظين، الذين كانت له معهم سوابقُ من خصامٍ وصل حدَّ خطر الزّوال والقضاء على حياته الأكاديميّة، وهو ما رواه وسجّله في كتاب

خاصّ بحكاية الحداثة في بلاده. والسّعوديّة هي البلد الأوّل عربيّاً في استخدام تويتر، والرّابع على مستوى العالم[23]. وخصومه من رجال الدّين لهم الصّدارة على هذا الفضاء، هذا ما ذكره ونبّه إليه في قوله: *" رجال الدّين هم المسيطرون على حساب تويتر في السّعوديّة، ما نسبته فوق السّتين بالمئة"* [24]. لذلك كانت للجماهيريّة خاصّيّة مهمّة من منحيين: الأوّل لتحقيق التّفاعل، والثّاني مؤشّر على النّجاح في هذا الفضاء. وهذا ما يفسّر قوله الآتي الذي يعبّر عن التّحوّل من نموذج النّخبة إلى نموذج المشاهير والشّهرة؛ فيقول: *"ما دخلَ أحد من النّخبة إلى تويتر وأسّس له حساباً إلّا بوازع من السّلطة الجماهيريّة عليه...، أو أنّه يريد أن يؤسّس له قاعدة جماهيريّة تتشكّل حوله، وتمثّل له جيشاً معنويّاً وثقافيّاً يعزّز موقعه المعنويّ"* [25].

2)... كذلك لا بدّ، في المنشور، من البساطة والوضوح، البعيدين عن التّعقيد الأكاديميّ، أو العمق الفلسفيّ والإغراب النّقديّ؛ فهما ميزتان أسلوبيتان مطلوبتان في النّصّ التّويتريّ. وهو، أيضاً، تقييد تقيّدَ به الغذّاميّ والتزمه، وهذا يعود إلى الأسباب عينها التي سبق ذكرها؛ فلا يريد أن يقع فيما وقع غيره من النّخبويّين، حين نقلوا لغتهم الأكاديميّة وأسلوبهم إلى صفحات تويتر. ولقد ذكر الغذّاميُّ عالمَ اللسانيّات الأشهر(نعوم تشومسكي/Noam Chomsky)، الذي كانت له تجربة فاشلة أو عاثرة في فضاء تويتر(بحسب وصف الغذّاميّ)؛ وذلك لأنّه دخل هذا الفضاء بذهنيّة عالم اللسانيّات، وأسلوب المفكّر الأكاديميّ، فأخذ يدوّن تغريداته وكأنّه في قاعات هارفارد(Harvard University)، فكان لها انعكاس سلبيّ على المتفاعلين، أدّى إلى عزوفهم عنه[26]. وكانت النّتيجة قلّة التّفاعل معه بالقياس على غيره من أقرانه المشاهير[27].

ولهذا فإنّ الغذّاميّ جنح إلى الأسلوب البسيط في عرض آرائه، بل إلى المبتذل أحياناً، في نشر تغريداته. وكلّ ذلك بغية الوصول إلى قلوب المتابعين، والدّخول إلى وجدانهم، وإيماناً منه بالحقيقة التي تقول *" يقرأُ النّاسُ* ما في قلوبهم وليس ما في عيونهم" [28]؛ وعليه،

فلا داعي للفلسفة أو التّفرّع النّقديّ. وقد أعاد هذه التّغريدة مرّة أخرى، مؤكّداً عليها بصيغة القطعيّة العلميّة في قوله: *" ما هو أكيد علميّاً أنّ النّاس يفهمون ما يريدون فهمه وليس ما يقوله النّصّ لذا تتعدّد الفهوم بتعدد قرّاء النّصّ"* (29)؛ فإذا كان هذا القول جزءاً من اتّجاهات ما بعد البنيويّة، التي تعطي التّلقّي القيمة الأولى، فإنّه على الفضاء العنكبوتيّ يكاد يُلغي هذا الرأيُ قيمةَ النّصّ على نحو كلّي، بعد أن يصير خاضعاً لذوق المتفاعل وليس لفهمه فقط، أي إنّ النّصّ يُنشر ابتداءً على هوى المتفاعل ورؤيته. ولهذا لم يعد مستغرباً النّشرُ بأسلوب تسطيحيّ، وبقيمة علميّة مبتذلة.

ومن تلك النماذج فقد غرّد مرّة يعيّر أحدهم – وهو الدكتور طارق الحبيب، اختصاص علم نفس، وأحد الشّخصيّات التي تتصدّر قائمة الأسماء المتابَعة في بلاده، وهو ذو توّجّه إسلاميّ– لأنّه عرضَ مقطعاً مصوّراً عن حياته المترفة في منزله الفاره، ويعيب عليه نشره؛ فيردّ عليه المتابعون، مشنّعين عليه تغريدته وردّة فعله، وهو ما يُعرف بعرف تويتر بمصطلح("قصف الجبهة")؛ من مثل هذا الرّدّ: *" سجّل عنده* [يقصد عند طارق الحبيب] *دورة تهذيب النّفوس، فأنت تحتاجها"* [حنظلة]. وردّ آخر: *" بمالهِ وفي حلالهِ، ما لك وما له. كلام تصغر به، وهو به يكبر"*. أو قول متابعة: *" انتقادك أستاذ عبدالله خيّبني.*

وثمّة ردود على بعض تغريداته تصل حدّ السّباب والشّتم؛ من مثل هذا الرّدّ: *" عبدالله الغذامي سخافتك بلغت حدّ الغثيان. غرّدت بنفسك هذه التغريدة أمس وقلت يمكن سقطة. لكن سقطاتك إلى المنحدر تتوالى، ولا استطيع الانجرار معك أكثر. تابعتك لإعجابي بعلمك واهتماماتك. إلغاء متابعة بسرعة الضووووء"*. [أحيحة بن الحلاج @7y7ah. 14:47- 2017/12/24م]. وعلّق أحدهم يُسمّي نفسَهُ السير خالد القرشي: *" حزين للحالة التي وصل لها عبدالله الغذامي، تخيلو مفكر*[**هكذا وردت**] *بحجمه يغرد بطريقة معاتيه ومراهقي ذباب تويتر"*. [2017/12/25م]. ويقول آخر: *" ما الذي يحدث؟"*.

وثمّة تغريدات كثيرة من مثل التي سبقت، بما تتضمّنه من سباب وشتم، وقد عرض الغذّاميّ نفسُه بعضاً منها في كتابه:(ثقافة تويتر).

وهناك تغريدات كثيرة تكون عن الحياة اليوميّة، كأن يتحدّث عن أفضلية فتح النّوافذ على المكيّفات من النّاحية الصّحيّة.[حسابه: 2019/6/20م]. أو تغريدته: *" نصحني معالج باستخدام البسكليت لتقوية العضلات"* [حسابه: 2018/5/3م]. وقد ينشر نكتة كهذه: *" سيدة رأت زوجها يقرأ كتاباً عنوانه:(كيف تصبح الآمر الناهي في البيت) قالت: ما شاء الله صرت تقرأ كتب الخيال العلمي...!!!!!"* [حسابه: 14:54- 2019/6/24م]؛ فيردّ عليه أحد المتفاعلين: *" هههههههههههههه*[**كرّر الهاء خمس عشرة مرّة**] *احلى*[**بهمزة وصل**] *طرفة يا دكتور قرأتها هذه الأيّام ومناك لها طعم أخر"* .

أيضاً، فإنّ خصوم الحداثة كان لهم حضور مناهض على صفحته؛ كقول متابع، حسابُه يحمل اسم عبدالله آل لحيان: *" لقد كاد الغذامي أن يتوبا/ ويترك في مناهجه الذنوبا/ لكن الأشيمط قد تمادى/ يؤطر للحداثة أن تؤوبا"* . ويقول آخر: *" ولست أريد رؤية الغذامي، وأرجو ألّا أراه حتى في أحلامي، لكني أبعث رسالة إليه، عسى أن يضعها نصب عينيه، أخاطبه فيها بوضوح، وإنْ بصوت مبحوح، فأقول: يا عبدالله غادر حبسك، وكن نفسك، وكفّ عن المخاتلة، وأطلق لبوحك بلابله، وقد تخدع الجماهير إلى أمد، لكنّك لن تخدعها إلى الأبد"* [حسابه: 15:38- 2018/1/8م].

مثلما أنّ هناك كثيراً من المنشورات ذات رؤية نقديّة جادّة؛ من مثل تغريدته: *" المنهجيّات النّقديّة تحتاج لمهارة التّطبيق. ما لم تتوفّر المهارة فلن تجدي معرفة المناهج. النّقد ممارسة حيّة لتشريح النّصوص، ودون ذلك لا نقد"* [حسابه: 18:28- 2017/12/28م]. وكتلك التّغريدة: *" كم مرّة أصيبت كبد الحقيقة، ولما تزل الحقيقة بعيدة عن كلّ قنّاصيها"* [حسابه: 15:26- 2019/6/27م]. ويقول في تغريدة في السّياق ذاته، وقريبة عهد بسابقتها: *" أيها العقل اعذرنا.. كلّ واحد منّا يدّعيك لنفسه،*

وينفيك عن غيره" [حسابه: 10:14– 2019/6/26]. وهنا يمكن أن يُلحظ أنّ مثل هذه التّغريدات التي هي أقرب إلى فنّ التوقيعات، تحمل بعداً أبستمولوجياً في ذهن الغذّامي، ينسجم مع رؤيته الثّقافيّة، وهي، أيضاً، تكون استجابة لوقائع طارئة وراهنة تظهر على فضاء النّصّ المتعالق، أي تدخل ضمن ردّة الفعل، أكثر منها إنتاجاً نقديّاً أو ثقافيّاً ابتدائيّاً، يكون فيه هو مَن يصنع ردّات الفعل المستجيبة؛ ومن هذا النّوع من الاستجابات ما يكون أحياناً رأياً مناقضاً رؤيةً نقديّة سابقة، كهذه التّغريدة التي ردّ بها على تغريدة لأحدهم ينقل فيه كلاماً عن الرّوائي(أحمد خالد توفيق) يجيب توفيقُ سائلاً(ماذا يقرأ ليصير كاتباً؟) يرى فيها (توفيقُ) أنّ الإبداع موهبة("هي إنّك إمّا تولد كاتباً أو لا تولد")[حساب: هبة قاضي Hebakadi@/ 20:25– 2018/7/26م]، فردّ الغذّامي: " *لا أظنني سأتفق قط مع هذا القول. مهارة الكتابة فن قابل للاكتساب العلمي..."* [حسابه: التّاريخ نفسه]. علماً أنّه قال قبل ذلك بزمن: *" ومن هنا فإنّ تحوّل اللغة من موروث مخزون إلى إبداع لا بدّ أن تتمّ بناءً على استعداد فطريّ(...). وهذا ما يجعل بعض النّاس شعراء، وبعضهم قصّاصين، وآخرين لا يقدرون على أي شيء من هذا على الرّغم من كلّ معرفتهم اللغويّة. وتعرفون بذلك أناساً مثل الخليل بن أحمد وابن سلّام والأصمعيّ وسواهم"* (30).

يضاف إلى ما سبق أنّ هناك تغريدات صدرت عن الغذّاميّ، كشفت النّقاب عن جوانب غير معروفة أو واردة في نتاجه الآخر؛ كتلك التّغريدة التي قال فيها: *" أنا كذلك مثّلت وكتبت وأخرجت مسرحيّات..1963م"* [حسابه: 11:19– 2018/1/4م]. أيضاً، يعيد في تغريدة له نشرَ قصيدةٍ كان قد نظمها سنة (1980م) لمدينته عُنيزة، عنوانها(عاشق الموت أو غزليّة لعنيزة) [2018/3/14م]. يقول في مطلعها:

نجتاز في عيوننا الأيّامَ والدّيارْ
يعمّنا ضـوءٌ ولما يدخل النّـهارْ

وهي تعطي صورة عن شعريّة محدودة وشاعر ليس بالمبدع الفذّ[31].

كذلك تغريدته المشهورة التي صارت أشبه بعلامة عليه في فضاء تويتر، وباتت إحدى التّغريدات الهاشتاغيّة/hashtag[32]: *" الثّامنة حدّي"*[33]. وهو يقصد بها أنّ السّاعة الثّامنة مساءً حدّه الأقصى مع تويتر، أشبه بساعة الانصراف من الدّوام. وهي تبيّن عادة صحيّة عند الغذّاميّ؛ فهو لا يسهر، ويستيقظ فجراً.

يتبيّن من كلّ ما سبق أنّ فضاء تويتر صار عند الغذّاميّ العوض الجديد، والبديل من مرحلة التّواصل الجامعيّ مع الطلّاب، وباتت هناك علاقة عشق وإدمان ملازمة من الغذّامي لهذا الفضاء الرّحب. يتّضح هذا من بعض تغريداته التي تبيّن أنّ التّواصل عبر صفحات تويتر صار شغله الشّاغل؛ إذ يذكر في إحداها أنّه مرّت عليه خمسة أيام، خفّف فيها حضورَه، فتراجعتْ فيها آلامُ الرّقبة، وارتاحتْ عيونُه. [حسابه: 2019/5/31م]. ويقول في تغريدة معادة(retweet): *" قل له حين كنت صغيراً كنت أحلم أن أطير كالعصفور. وحين تعلّمت اللغة صرت أغرّد، فتطير* ***تغريداتي*** *كألف ألف عصفور"* [2018/2/23م]. ثمّ يقول مجيباً أحد المتفاعلين بأسلوب "شاعريّ" *بسيط: " كلّ الطّيوب طيوبي. وأعدك سأتفرّج على أجوبة المغرّدين، وربّما* ***أغشش*** *منها وأفتح دكّان عطور"* [حسابه: 2018/6/5م].

ويحدّد الغذّامي كُنهَ لغات النّصوص وزمنها بهذه التّغريدة المعبّرة والتي تحيل إلى مجمل منهجيّته وتشريحه: *" لغة الصّحافة تتحدّث بمستوى اليوم الواحد. لغة تويتر تتحدّث بمستوى اللحظة. لغة الكتاب تتحدّث بمستوى الزّمن المطلق. بينها كلّها لغة الصّورة، حيث ينتفي الزّمن المحدّد وتنوب عنه العين"* [حسابه: 2019/6/15م]. وهنا يمكن أن يتّضحَ مدى التّعميم في هذه التّغريدة، كذلك نراه يختزل الفضاء العنكبوتيّ والنّصَّ المتعالق في مدار واحد، وهو تويتر[34]، متجاهلاً كلّ المدارات الباقية[35].

لكنّ اللغط الأكبر والالتباس الأشدّ يكمن في التّغريد السّياسيّ عند الغذّاميّ، الذي يُظهر فيه النّسقَ الفحوليّ: المدّاح والهجّاء، والمتعصّب تعصّباً لا ينسجم مع روح النّاقد المفكِّك ولا مع الرّؤية التّفاوضيّة التي يقدّمها في نقده الثّقافيّ. بل يَظهر فيها الشّاعرُ الانفعاليُّ، أو "المتشعرنُ النّسقيُّ" بحسب مفاهيمه. ولا حاجة هنا إلى عرض بعضٍ من تلك التّغريدات، لكن يمكن القول إنّها تتحدّد بثلاثة اتّجاهات سياسيّة تنطوي على ثلاثة تحوّلات قِيَميَّة: التّحوّل من قلم نقديّ طلائعيّ متحرّر إلى صوت مؤسّساتي ينضوي تحت صوت السّلطة. والتّحوّل من قلم نقديّ مستقل إلى صوت سَبابيّ(سبّاب) ضمن مناكفات سياسيّة هنا وهناك، ثمّ التّشنيع على فكرة التّحزُّب السّياسيّ من خلال التّحوّل من قلم وصوت حداثيَّينِ إلى قلم وصوت كهنوتيَّينِ. وقد لا يكون هناك إشكال أسلوبيّ حول الاتّجاهين الأوّل والثّالث؛ لأنّه ينشر آرائه في هذين الصّددين على نحو أكاديميّ فيه كثير من الانضباطيّة والالتزام الأخلاقيّ، أمّا تغريداته في الاتّجاه الثّاني فلا تخلو من بعض الشّطط الفكريّ والانفعال اللغويّ، وأحياناً تكون أقرب إلى المراهقة السّياسيّة.

علماً أنّ للغذّاميّ رأياً يقول فيه: *" إنّ الطّغاة أقلّ ثقافة من أن يشكّلوا الذّهنيّة الثّقافيّة، ولكنّ الجماهير تشكّل طغاتها....، وتتواطأ الثّقافةُ معهم في ذلك، تسخّر ممثّليها لأداء الأدوار المؤسِّسة للاستبداد والمسوّقة له، وهي ما يحوّله*[يقصدُ الاستبدادَ] *إلى قيمة مجازيّة؛ فلا يسمّى طغياناً، ولا يسمّى ظلماً، ولكنّه سيكون* حكمة وحزماً، *وضرورة أمنيّة وطنيّة"* [36].

وليس هذا وحسب، بل ثمّة تغيُّر فكريّ/سياسيّ واضح آخر استجدّ في حياته الثقافيّة وظهر في منشوراته الفضائية؛ فبعد أن بدأ مشواره الثقافيّ والنقديّ بالإعلاء من الفكر القوميّ، والتّصريح بالانتماء إليه، والتباهي بهذا الانتماء، والتغنّي بقضايا أمّته وتمجيد تاريخها والانشغال بهمومها، حتّى قال: *" وما كنت أشكّ في عروبتي، وخاصّة السياسيّ منها"* [37]. وكم نوّه بأشعار الشّعراء العرب عن فلسطين[38]، والجزائر وجميلة

بوحيرد(1935م)[39]. فكان يضع نفسه ضمن ذاك الجيل الخليجيّ الشّاب الذي يُعلي من شأن القوميّة العربيّة، ويراها المثال المحتذى ثقافياً ووجدانيّاً. لكنّه على فضاء تويتر صار لا يتوانى عن الغمز في حقيقة هذه القوميّة وجدواها، على الرّغم من تأكيده في بعض المناسبات أنّه ما يزال على موقفه الفكريّ والسياسيّ العروبيّينِ، إلّا أنّ منشوراته وتوجُّهاته الفكريّة والسياسيّة، التي أمست تظهر في الآونة الأخيرة، تقول غير ذلك؛ فيقول في تغريدة له: *" طبع البشر، كلّ البشر، توظيف المبادئ العليا لخدمة أغراضهم. والمشكل انخداعنا بدعاوى تستثمر مشاعرنا باسم* ***القوميّة*** *حيناً، والدّينيّة حيناً، والحرّيّة حيناً. من المهم تفعيل النّقد الشّجاع* ***ضدّ الكذب*** *"* [40]. وما يؤكّد أنّ تشكّكه هذا من القوميّة لم يكن عرضيّاً، فتَصادفَ وجوده مع مفاهيم وقضايا أخرى كالدِّين والحريّة اللذين وردا في المنشور ذاته، ما يؤكّد هذا القصد من القوميّة أنّه عاد وصرّح في منشور آخر: *" مصطلحات مثل: أشقّاء، إخوة،* ***مصلحة قوميّة****. ربّما تكون أوهاماً ظنّاها حقائق. وفي لحظة ستعرف أنّك أنت بقوتك وبمعنويّتك حليف نفسك، بشعبك أنت الوطن. أمّا الحليف الذي يحضر وقت الطّمع ويفر وقت الفزع، فانكشافه خير من العيش على* ***كذبة ووهم****. عشت عمري كلّه عروبيّاً ولم أندم، لكنّي فقط* ***أحتقر الكذبة*** *"* [41]. فهو في كلا المنشورين يكرّر وصف: " الكذب"، و " الكذبة"؛ بل هو هنا يحتقر الكذبة التي تعني بحسب منشوره:(أُخوّة العروبة والمصلحة القوميّة)، ولا يفيده كونه حاول التّخفيفَ من قوةّ وصفه والتّمويهَ على ذلك بإعادة تأكيده بلغة باهته على موقفه العروبيّ الذي (*" لم يندم عليه"*).

3– الأساس الأبستمولوجيّ للتحوّل:

هذا العرض السّابق لبعض خطاب الغذّاميّ، لا يُراد منه تقييم تحوّله، بل يراد معرفة هذا التّحوّل وتفكيك أسسه المعرفيّة؛ فالرّجل مازال له حضوره ومقبوليّته لدى كثيرين في السّاحة الثّقافيّة وضمن حقل النّظريّة النّقديّة، كما له خصومه ومزدروه في المكانين

ذاتهما. وقد سعى البحث إلى رصد القيم الجديدة التي أضافها الدكتور الغذّاميّ أو استبدلها بالقيم النّقديّة القديمة من خلال هذا التحوّل . وهذا، على ما يبدو، يدخل ضمن حسابات الغذّاميّ في الوجود والانتشار، والمحظوظيّة، بعد زمن كانت فيه جذوةُ الشّباب وأحلامُ التّطلّعِ إلى منافسة الطّليعة العربيّة الحداثيّة ماتزال في أوجها. لكنْ يبدو أن تراجعاً رآه الغذّامي أو بدا له في مكانة تلك الطّليعة وفاعليّتها، جعله يعيد حساباته ويراجع مواقفه. فهو القائل: *" وكلّ حالة خروج عن النّسق يجري حرفها إلى المسار النّسقيّ، وإدخالها إلى بيت الطّاعة بفضل جهود مغربة"* [42]. ويعترف أنّ حقيقة حال الثقافة العربيّة: *" تشير بوضوح إلى أنّ المثقّف هو صوت مؤسّساتيّ من نوع ما، حتّى وإن بدا معارضاً "* [43]. وهذا قول دالّ على أنّ الغذّاميّ في نقده الثّقافيّ لا يؤمن بمفهوم المثقّف العضويّ[44]، فلا مجال لوضع موقفه الحماسيّ من التحوّلات السياسيّة في بلاده تحت هذا المفهوم، ولا يصحّ القول إنّ الغذّاميّ إنّما يدافع عمّا يؤمن به ويتبنّاه في سبيل المشاركة الفعّالة لتطوير تلك السّياسة. بل إنّ للغذّاميّ رأياً آخر في هذه المسألة، حيث يقول ساخراً من الذين يؤمنون بالثّبات على المواقف والرؤى : *" لكنّنا في الثّقافة سنجد أنّ الرّجل الحقّ هو من لا تحكمه كلمته، ولا تستعبده مواقفه الظّرفيّة، ولكنّه ذلك الكائن القادر على التّحوّل، والتّنوّع، وتوجيه نظره نحو المستقبل"* [45].

هذا التّحوّل الجديد من فضاء النّسيج النّصّيّ المكتوب إلى فضاء الصّورة والنصّ المنسوجين بخيوط الشّابكة العنكبوتيّة أو على خيوطها وضمن شباكها، ثمّ العمل بموجب قوانينها، وما رافق هذا التحوّل المكانيّ من تحوّل أسلوبيّ وفكريّ، هذا كلُّه قد سبقته تحوّلات مشابهة وتحاكيه أو تتقاطع معه على صعيد التّوجّه الأبستمولوجيّ(epistemological). كالتّحوّل إلى النقد الثقافيّ، بعد إعلان موت النقد الأدبيّ وانتهاء صلاحيّته وفاعليّته الفكريّة والثقافيّة. أي التحوّل من المنظور الجماليّ إلى المنظور العقليّ، وما رافق هذا التحوّل المنهجيّ أو ما نتج عنه من تحوّل فكريّ– وربّما كان

سابقاً عليه وسبباً له– تمثَّلَ في التحذير من قيمة الكلمة الشاعريّة والنصّ الشعريّ وما ينطوي تحتهما من دلالات بلاغيّة جماليّة، بعد أن كان ناقداً نذر نفسه ونتاجه للدفاع عن الدلالة الشّاعريّة وإعلاء قيمتها الجماليّة ومكانتها الاعتباريّة في حركة الثقافة العربيّة وذاكرتها الوجدانيّة.

هذه تحوّلات ذات بعد أبستمولوجيّ فلسفيّ ،كما أنّها ذات بعد منهجيّ؛ إذ مكّنته من الخروج على أعراف النقد الأدبيّ والمؤسّسات الرسميّة التي تحمي هذه الأعراف، من نوادٍ أدبيّة وثقافيّة وقاعات جامعيّة، احتكرت الثقافةَ وتشريعَ قوانينها ورسمَ حدودها؛ فجاء النقد الثقافيّ لينقض هذه الأعراف، وليَكونَ– أيضاً– شرعيّة جديدة تمكّنه من توسيع دائرة نقده، لتشملَ نصوصاً تقع خارج مدارات الدائرة الأدبيّة. وعليه؛ كان لا بدّ أن يبحث عن فضاءٍ جديد وبديل، فضاءٍ يتّسع للشعبيّ كما يتّسع للنخبويّ، ويقبلُ توجّهاتِ النقد الثقافيّ كما يقبلُ توجّهاتِ مؤسّسة النقد الأدبيّ التقليديّة ذات التاريخ الرسميّ القديم. فضاء يحقّق له مبتغياته الأسلوبيّة والفكريّة والجماهيريّة.

خاتمة:

قيل إنّ المتنبّي شاعرُ التّحوّلاتِ والتّقلّباتِ؛ هذا الشّاعرُ الذي قيل عنه – أيضاً– إنّه "مالئ الدّنيا وشاغل النّاس"؛ هذا الشّاعرُ الذي به ابتدأ الغذّاميّ تحوّلَه الثّقافيّ؛ هذا الشّاعرُ– أيضاَ– الذي كان محطّ إشادة وتنويه وتحليل وتفكيك واحتفاء في نقد الغذّاميّ الأدبيّ، ثمّ صار محطّ إدانة واتّهام، ولم يُبق الغذّاميّ من علاقته القديمة معه غيرَ علاقةِ الاحتفاءِ؛ لكنّه، هنا، احتفاءٌ بِقِيَمِه السّلبيّة أو بقبحيّاته التي تتستّر تحت قناع جماله الشّعريّ. فهل يجوز لنا أن نقول إن الغذّاميّ هو ناقد التّحوّلات والتّقلّبات ومنظِّرها الأوّل؟ وإذا كان " الحُسْن يُظهر حُسْنَه الضّدُّ"؛ فهل أعاد الغذّامي إنتاج تحوّلات المتنبّي وتقلّباته في خطابه؟ وهل التّحوّل الشّعريّ وتقلّبه يحتاج إلى تحوّل نقديّ وتقلّب مماثل حتّى يُظهر "قبحه". أمّ أنّه بالفعل(الحسن يظهر حسنه الضّدّ)؟!.

فالغذّاميّ مثقّف **جدليّ** المنهج والغاية، ويبني ذلك على ركيزتين رئيستين:(الأنا المتعالية) و(الجدل)، إذ إنّ الأنا الغذّاميّة كانت تدفعه ليقود حركة الحداثة في بلاده. وعندما هدأت الخصومة والمساجلات بخصوصها، تحوّل إلى النّقد الثّقافيّ؛ ليعيدَ للجدل جذوتَه. ثم سعى إلى مواكبة التّطوّر والبقاء في دائرة الوجود، من خلال عالم الفضاء العنكبوتيّ؛ سعياً لم يكتفِ بالوجود وحده، بل سعى جاهداً إلى أن يعيد إنتاج مكانته التي كانت له على الفضاء النّصّي من الرّيادة و"الفروسيّة النّقديّة"(***)، على مبدأ "خياركم في الجاهليّة خياركم في الإسلام". فيبدو أنّ الشّهرة كانت ركيزةً أساسيّةً يبني عليها الغذّاميُّ مقاييسَ النّجاحِ والرّيادةِ. وحقّاً استطاع هذا النّاقد أن تكون له مكانة واضحة على هذا النّسيج العنكبوتيّ، فسكنه حتّى أَلِفَه وجعله موطنه الجديد. وصار الأوّلَ بين النّقّاد العرب متابعةً وتلقّياً على هذا الفضاء؛ إذ لا يوجد، حتّى اليوم، ناقد عربيّ يشتغل بالنّقد الأدبيّ له هذا النّصيب من المتابعة والشّهرة على مواقع التّواصل الاجتماعيّ التي استطاع الغذّاميّ أن يصل إليها؛ فلقد كان السَّبَّاق بين أقرانه النّقّاد إلى التّخلّي عن "البرج العاجيّ" الذي يحلّق منتصباً في فضاء النّصّ المكتوب. ولم يبقَ تحت أسر هالة هذا النّصّ النّخبويّة أو قداسته الثّقافيّة المزعومة؛ فصار له على هذا الميدان الفضائيّ ما يكون للرّوّاد وللفاتحين والمستعمرين الأوائل، وما يعود للمستوطنينَ القدامى في مستعمرة أو مستوطنة ما، إذا ما قيس بغيره من المشتغلين على النّصّ الأدبيّ. وإنْ لحق به كثير منهم، فلكنّ مَن يصل أوّلاً ليس كالتّالين المتأخّرين. وهذه شجاعة منه أن يقتحم هذا الميدان من دون الخشية على مكانته أو حصانته الأكاديميّة، وهو المعروف بمكانته وبهذا النّوع من الشّجاعة أيضاً. كذلك فتلك فطنة منه أن يغامر هذه المغامرة.

لكنّ الغذّاميّ يبدو أنّه نسي أنّ المستوطِن قد يصير مستوطَناً والمستعمِر قد يصبح مستعمَراً، وأنّ اللغة العربيّة يتشابه في تكويناها الشّكليّ والصّوتي (المحتلّ) الفاعل مع (المحتلّ) المفعول. والأهمّ من ذلك كلّه أنّ قانون نسج العنكبوت ونظام بيتها الموهن لا

يحمل إلّا ما خفَّ وزنه وسَهُلَ امتصاصُهُ؛ وكثير ممّن يستوطنون هذا البيت، وهم يعتقدون أنّهم يحتمون به أو يلعبون على هواهم، وأنّهم يستطيعون أن يخرجوا منه متى شاؤوا لسهولة تمزيقه، لا يشعرون أنّهم باتوا فريسةَ العنكبوت التي تمتصّ دماء فريستها وتتركها كما هي في شكلها بعد أن تستلب منها روحها وحياتها. فيحسبها الباقون حيّة وما دروا أنّها ميتة بلا روح وهيكلٌ بلا حياة.

لكن لا شكّ في أنّ خطاب الدّكتور الغذّاميّ وتجربته النّقديّة في المرحلتين: الأدبيّة والثّقافيّة، وعلى الفضاءين: النّصّي المكتوب(الورقيّ) والعنكبوتيّ الافتراضيّ(الصُّوريّ)، مشروعٌ ثقافيّ له مكانته المعتبرة في دائرة الإنتاج النّقديّ العربيّ وفي حركته الثّقافيّة، وله إسهامه المتميّز الذي يجمع كثيراً من النّفيس وغير قليل من الغثّ والإشكاليّ، **والخطير** أيضاً[46].

قائمة المصادر والمراجع

مصادر البحث(كتب د. عبدالله الغذامي):

1- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، 1999.
2- ثقافة الأسئلة- مقالات في النقد والنظريّة، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1993.
3- الثّقافة التّلفزيونيّة- سقوط النّخبة وبروز الشّعبيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان ط2، 2005.
4- ثقافة تويتر- حريّة التّعبير أو مسؤوليّة التّعبير. المركز الثّقافيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2016.
5- ثقافة الوهم- مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، البنان، ط1، 1998.
6- الجنوسة النّسقيّة- أسئلة في الثّقافة والنّظريّة، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2017.
7- الجهنيّة في لغة النساء وحكاياتهن، نادي مكة الثقافيالسعودية، ط1، 2012.
8- حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط3، 2004.
9- الليبراليّة الجديدة- أسئلة في الحريّة والتّفاوضيّة الثّقافيّة، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2013.
10- المرأة واللغة، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط3، 2006.
11- المشاكلة والاختلاف- قراءة في النّظريّة العربيّة وبحث في الشّبيه المختلف، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 1994.
12- الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، دار البلاد، جدّة، السعوديّة، ط2، 1991.
13- النّقد الثّقافيّ- قراءة في الأنساق الثّقافيّة العربيّة، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3، 2005.
14- القبيلة والقبائليّة. أو هويّات ما بعد الحداثة. المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط2، 2009.
15- القصيدة والنّصّ المضاد، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

16- الكتابة ضدّ الكتابة، دار الآداب، ط1، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
17- اليد واللسان– القراءة والأمّيّة ورأسماليّة الثّقافة. المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2012.

مراجع البحث:

1- أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1961.
2- أنطونيو غرامشي، قضايا المادّيّة التّاريخيّة، ترجمة فواز طرابيشي، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، ط2، 2018.
3- بدر الدّين محمّد بن بهادر الزركشي، المنثور في القواعد، تحقيق تيسير محمود، شركة دار الكويت للصّحافة(الأنباء)، الكويت، ط2، 1985.
4- تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
5- جلال الدين السّيوطي، الأشباه والنظائر في النّحو، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
6- حسين السماهيجي وآخرون، عبدالله الغذّاميّ والممارسة النّقديّة والثّقافيّة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2003.
7- عبدالرحمن بن إسماعيل السماعيل، الغذامي الناقد– قراءة في مشروع الغذامي النقدي، كتاب الرياض98/97، مؤسسة اليمامة الصحفية، السعودية. 1422هـ.
8- عبدالله الغذامي/ عبدالنبي اصطيف، نقد ثقافيّ أم نقد أدبيّ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2004.
9- ميجان الرويلي/ سعد البازعي، دليل النّاقد **الأدبيّ**، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط3، 2002.

أطروحات أكاديميّة:

1- صفيّة علية، آفاق النّصّ الأدبيّ ضمن العولمة(رسالة دكتوراة غير مطبوعة)، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015.

فضاء الشابكة العنكبوتيّة والنص المتعالق

فضاء تويتر:

1- @Hebakadi
2- @ghathami
3- @noamchomskyT
4- @spectatorindex
5- @talalhamzh1

فضاءات أخرى:

1- http://alghathami.com
2- http://www.alriyadh.com/1781591
3- http://www.alriyadh.com/1781591
4- https://help.twitter.com/ar/managing-your-account/about-twitterverified-accounts
5- https://www.skynewsarabia.com/amp/technology/47927-

الهوامش:

1) ينظر: عبدالله الغذّاميّ، الثّقافة التّلفزيونيّة– سقوط النّخبة وبروز الشّعبيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص193–194.

2) عبدالله الغذاميّ، الليبراليّة الجديدة– أسئلة في الحريّة والتّفاوضيّة الثّقافيّة، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص80.

3) ينظر: عبدالله الغذّاميّ، ثقافة تويتر– حريّة التّعبير أو مسؤوليّة التّعبير. المركز الثّقافيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2016، ص40.

4) ينظر: المصدر نفسه،ص99.

5) ينظر: عبدالله الغذّاميّ، الثّقافة التّلفزيونيّة، ص75.

6) ينظر: المصدر نفسه، ص187.

7) ينظر: المصدر نفسه،ص93.

8) ينظر: المصدر نفسه، ص11– 12، 43– 48.

9) ينظر: عبدالله الغذّاميّ، إعلان موت النّقد الأدبيّ– النّقد الثّقافيّ بديلاً منهجيّاً عنه(ضمن كتاب نقد ثقافيّ أم نقد أدبيّ، تأليف مشترك مع عبدالنبي اصطيف، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2004)، ص11.

10) ينظر: عبدالله الغذّاميّ، الثّقافة التّلفزيونيّة، ص187.

11) ينظر: المصدر نفسه، ص173.

12) ينظر: المصدر نفسه، ص193.

13) عبدالله الغذّاميّ، (1994)، المشاكلة والاختلاف– قراءة في النّظريّة العربيّة وبحث في الشّبيه المختلف، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص84. وقد كان يتحدّث عن الشّعر.

14) ينظر: عبدالله الغذّاميّ، الثّقافة التّلفزيونيّة، ص10– 11. كذلك كتابه: اليد واللسان– القراءة والأمّيّة ورأسماليّة الثّقافة. المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص21–23. علماً أنّه في المصدر الثّاني يجعل الكتابة في أسفل القائمة، لأنّها ثقافة جامدة مقارنة مع الأخريين، من ناحية التّفاعل والمشاركة بين المصدر والمتلقّي، كما أنّ الكتابة تعبّر عن أنموذج الكاتب المتعالي، خلافاً للمتكلّم أو الصّورة، بحسب رأي الغذّاميّ. ونحن نتساءل أليست الصّورة الفضائيّة أنموذجاً متعاليّاً؟ أوليس التّفاعل بينها وبين المستهلك أو المتلقّي يقوم على طرف واحدٍ، هو الثّاني، ولا يقوم على المشاركة المتبادلة؟.

15) ينظر: عبدالله الغذّاميّ، ثقافة تويتر، ص105– 106.

16) حول مفهوم النصّ المتعالق وترجماته المتعدّدة، ينظر: ميجان الرويلي؛ سعد البازعي، دليل النّاقد الأدبيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص268– 273.

17) ينظر: المصدر السّابق، ص6. والغذّاميّ يسمّيها شاشة زرقاء. ولعلّ سبب تسميته يعود إلى لون الخلفيّة التي تظهر على شاشة هاتفه المحمول(Mobile)، وهو هاتف علامة (Ipad) بحسب ما يظهر في مؤشّر صفحته. إذ إنّ اللونَ الأزرقَ هو المعتمدُ في هذا النّوع من الهواتف، وفي أغلب أنواع الهواتف المحمولة الأخرى. أمّا صفحة تويتر فبيضاء، وفضاؤها يأخذ اللون الشّفّاف البصريّ، أو اللون الطّبيعيّ للفضاء الواقعيّ.

18) أوّل إشارة أقرب إلى مفاهيم التّواصل الاجتماعيّ وردت عند الغذّاميّ كانت استخدامَه مفردة(تعليق)؛ إذ سمّ (الإحالة) تعليقاً. علماً أنّها خالية من كلّ تعليق. ينظر كتابه: الخطيئة والتّكفير– من البنيويّة إلى التشريحيّة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1998، ص329[الإحالة19]، 323[الإحالة9]. والكتاب صدرت طبعته الأولى سنة1985.

*) للغذّامي موقع على الشّابكة مسجّل من تاريخ(2008/5/20) فيه خمسة منافذ تعالقيّة: 1– السّيرة الذّاتيّة، 2–كتب، 3– ندوات ومحاضرات، 4– مقابلات إذاعيّة وتلفزيونيّة، 5– نافذة تويتر. ينظر الموقع على الشّابكة: http://alghathami.com

19) لا تُمنح الإشارة الزّرقاء إلّا إلى الشّخصيّات العامّة بحسب تصنيف تويتر. للاطّلاع ينظر:

https://help.twitter.com/ar/managing-your-account/about-twitterverified-accounts

* *) ليس بزعم بعيد عن الصّواب القول إنَّ الغذّاميَّ يغيّر آراءه باستمرار، لكنّه لم يغيّر العقليّة التي يقود بها هذه الآراء قطُّ.

20) يُكرِّر الغذّامي غير مرّة الرّبط بين النّقد والفروسيّة: وأنّه *" ما دام المؤلّف قد مات فإنّ القارئ قد تمكّن من مساحة النّصّ بوصفه فارساً يعرض رمحه بلا منازع، ممّا جعل الأسئلة حول هذا الفارس الجديد تتوارد متواترة"* (تأنيث القصيدة. ص148)/.وقال: *" يقف القارئ مثل فارس فرغ للتّوّ من مبارزة حسّاسة"* . (تأنيث القصيدة. ص159)/. وأيضاً: *" فالنّصّ فرس أصيل لا تعطي قيادها إلّا لفارس متمرّس..."* (ثقافة الأسئلة. ص125)/. ونقل في كتابه (ثقافة تويتر. ص56) عن واحدة من تغريداته التي يراها قانونا ثقافيّاً له: *" لسانك حصانك... إذن أظهر فروسيّتك لا حماقاتك"* . كما تظهر على غلاف الكتاب نفسه صورةُ فرس أو جواد، وهي إشارة سيميائيّة لها دلالتها المقصودة./. وذكر أنّ النّقد ميدان فروسيّة، وأنّ النّاقدَ فارس. ينظر: (الخطيئة والتّكفير. ص8، 66.)/. وقال: *" والكلمة حصان طليق لا يملك عنانها سوى فارسها الذي يتقن امتطاء صهوتها، ويقدّر فروسيّتها، ويعرف أصالتها ونجابتها"* (حكاية سحّارة. ص107).

21) كان عدد الحروف المتاحة للتّغريدة مئة وأربعين(140)، ثم تمّ في يوم الأربعاء السّابع والعشرين من شهر أيلول مضاعفة العدد إلى مئتين وثمانين حرفاً(280).

22) عبدالله الغذّاميّ، حسابه على تويتر، @ghathami. تاريخ: 20:03- 2018/8/1م.

23) نشر موقع سكاي نيوز، في تاريخ (2013/11/16م)، أن السّعودية الأوّل عالميّاً، من ناحية نسبة المستخدمين المتفاعلين على نحو منتظم، بنسبة 41%. للاطّلاع ينظر الرّابط: https://www.skynewsarabia.com/amp/technology/47927- أو الكلمات المفتاحية(الدولة العربية الأعلى على تويتر). كما نشر موقع سبيكتيتر إندكس في صفحته على تويتر بتاريخ(01:30- 2018/7/19م) عرضاً تضمّن ترتيب الدّول وجاءت السّعودية رابعاً في عدد المستخدمين، بعد أمريكا واليابان وبريطانيا. ينظر الرّابط: @spectatorindex.

24) عبدالله الغذّاميّ، ثقافة تويتر، ص15. كذلك فقد نشر موقع سيدتي (الشّخصيات الأكثر متابعة عربيّاً وعالميّاً لعام 2016م). وكان الترتيب في السّعودية على النّحو الآتي: الشيخ محمد العريفي 2- أحمد الشّقيري.3- الشّيخ عائض القرني 4- الشّيخ سلمان العودة 5- طارق الحبيب. ينظر الرّابط: https://www.sayidy.net/article/56901/ التاريخ2016/12/24م.

25) المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

26) ينظر: المصدر نفسه، ص24.

27) لقد دخل تشومسكي إلى فضاء تويتر، في تشرين الثّاني سنة(2012م). وهذا يعدّ دخولاً متأخّراً في بلد تويتر، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، المستخدم الأوّل له زمناً وكثرة. ومازال عدد متابعيه حتّى تاريخ(2020/7/28م) أقلّ من نصف متابعيّ الغذّاميّ؛ إذ وصل عددهم على مؤشّر تويتر:(223,8 ألفاً). ينظر: Noam Chomsky. حسابه على الرّابط: @noamchomskyT.

28) عبدالله الغذّاميّ، تويتر، @ghathami 15:38- 2017/12/31م.

29) عبدالله الغذّاميّ، الرّابط نفسه. 18:55- 2018/1/19م.

30) عبدالله الغذّاميّ، الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، دار البلاد، جدّة، السعوديّة، ط2، 1992، ص85. وهنا رأْيا الغذّاميّ ليسا متناقضين إلى حدّ القطيعة، لكنّهما غير منسجمين؛ لأنّهما غير متعارضين مع رؤية توفيق ورأيه السّابق. فالتّناقض يكون في البادئة:(لا أظنني سأتفق قط مع هذا القول).

31) يكشف عنوان القصيدة عن ميل الغذّامي لأمرين:1- التّفريع في العنوانات.2- النّزوع نحو مفهوم الموت. وهاتان خاصّيتان واضحتان في خطاب الغذّاميّ.

32) نشر حساب، يعنى بالعبارات المشهورة على تويتر، تغريدة الغذّامي على أنها إحدى التّغريدة ذائعة الصيّت. ينظر: طلال حمزة، تويتر، talalhamzh1@، 21:06- 2018/3/1م. والهاشتاغ أو الوسم [#] يوضع قبل العبارات أو الكلمات التي يتولّى المتفاعلون إعادة تغريدها(Retweet)، فتكسب شهرة وانتشاراً ليوم أو أيام أو أكثر.

33) والغذّاميّ يحرص على أن يُظهر حرصاً كبيراً في هذه المسألة، فقد غرّد مرة: *" الثّامنة حلّتي. تحيّاتي لكم، نسيت نفسي اليوم لدقائق.* تويتر، الرّابط نفسه، 19:5- 2018/3/27م.

34) الغذّامي يشير إلى تويتر بالتأنيث(هذه/ هي) انطلاقاً من دلالة التّرجمة للمقابل العربيّ(tweet/ تغريدة)، وهذا ينسجم مع رؤيته الثّقافيّة في كسر عمود الفحولة. ينظر: ثقافة تويتر، ص8، 56-58.

35) هناك أطروحة دكتوراه بعنوان:(آفاق النّصّ الأدبيّ ضمن العولمة) إعداد الطالبة: صفيّة علية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، غير مطبوعة، 2014- 2015م، ص240- 267. إذ اهتمّت الباحثة بالدّراسات التّفاعليّة(النّصّ المتعالق) التي تناولت نقد الغذّاميّ الثّقافيّ، لكنّها اقتصرت على دراستين فقط(دراستين عنه وليستا له). ولم تتطرّق إلى تجربة الغذّامي نفسه ضمن هذا الميدان.

36) عبدالله الغذّاميّ، الجنوسة النّسقيّة- أسئلة في الثّقافة والنّظريّة، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص56. لكنّ الغذّاميّ في تغريدة له على تويتر. تاريخ: 13:26- 2018/4/11م. قد قال: *" اليوم نحن أمام ظاهرة ثقافيّة عنوانها محمّد بن سلمان. ظاهرة كسرت سطوة التّوجّس الثّقافيّ، وهذا أكيد. وستكتمل بتحرّكنا كلّنا، بروح مماثلة لروح محمّد بن سلمان في قوّة التّطلّع، مرتبطة بمواكبة الفعل مع القول معاً. تجاوزنا زمن الوعود، ودخلنا زمن الفعل الموازي للقول"*. ويمكن أن يُفهم هذا التّوجّه بسبب ميول وليّ العهد نحو فكّ تلك الأغلال من القوانين التي تكبّل المرأة في بلاده. ذاك كأحد أسباب هذا التّأييد وهو موقف إيجابيّ هنا، لكنّه لا يخرج عن نسق المثقّف المؤيّد السّلطة. وقال فيه أيضاً على نحوٍ شاعريّ: *" وجه السّعد، وجه المستقبل، حفظك الرّحمن، وسدّد دروبك. تشعر أنّه ابنك الذي تتمنّى أن تراه يتقدّم ويسبق أحلامك"*. [تاريخ 17:24- 3/3/ 2018م].

37) عبدالله الغذّاميّ، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط3، 2004، ص106.

38) ينظر: عبدالله الغذّاميّ، اليد واللسان، ص118- 119.

39) ينظر: عبدالله الغذامي، الجهنيّة في لغة النساء وحكاياتهن، نادي مكة الثقافي، السعودية، ط1، 2012، ص185- 186.

40) عبدالله الغذّاميّ، حسابه على تويتر، الرابط نفسه، تاريخ 15:50- 1/2/ 2018م. كذلك ينظر تغريدته، تاريخ 11:32- 2018/5/2م.

41) الرابط نفسه، تاريخ 20:03- 2019/9/19م.

42) عبدالله الغذّاميّ، النّقد الثّقافيّ- قراءة في الأنساق الثّقافيّة العربيّة، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط3، 2005، ص250.

43) ينظر: عبدالله الغذّاميّ، الثّقافة التّلفزيونيّة، ص56.

44) مفهوم المثقّف العضوي يعود للمنظّر الاشتراكيّ غرامشي/Antonio Gramsci (1891-1937م) ويقصد به تعبير المثقّف عن انتمائه لجهة أو طبقة أو فئة ما، ومشاركته الفعّالة في انتاج وعي نقديّ لما ينتمي إليه. ينظر: أنطونيو غرامشي، قضايا المادّيّة التّاريخيّة، ترجمة فواز طرابيشي، دار الطّليعة، بيروت، لبنان، ط2، 2018، ص22، 29، 141-157.

45) حسين السماهيجي وآخرون، عبدالله الغذّاميّ والممارسة النّقديّة والثّقافيّة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص13. وعلى الرّغم من أنّ الغذّاميّ شنّ هجوماً عنيفاً ضد السّلطة في قطر، ورفض مصالحتهم لأنّهم يكيدون لبلاده(بحسب رأيه)، لكنّه بعد المصالحة بين سلطتي البلدين كانت أوّل تغريدة له على حسابه: *" أن ترى الفرح والاستبشار على وجوه الجماهير في الخليج العربيّ تعني الشّيء الكثير، وأن هناك توقّعاً جماعياً ألّا يقع الخليج العربيّ في مأزق لا يقبل الحلّ. تقع المشاكل، وهذا واقع الأمور ، ولكنّ هناك مرجعيّة معنويّة تأتي معها* ***الحكمة*** *في لحظة* ***حاسمة****. القمّة في العلا.. رمز العلوّ والقمّة"*. تاريخ 13:56، 1/5/ 2021م. ثمّ أتبعها بتغريدة أخرى: *" اقتلوهم بالأخبار السّارة. هم الذين لا يعيشون إلّا بسمومهم"*. تاريخ 17:02، 2021/1/5م. وهو نفسه القائل: *" لا والله، يا راوية، لن أغضّ الطّرف عمّن يتآمر على بلديّ ووجود أهلي ومستقبل أجيال بلدي. حمد بن خليفة متآمر، والوطن لا مداهنة في مصيره"*. تاريخ 17:34-2017/12/23م. وهذا يتزامن مع تصاعد الخلافات بين السّلطتين؛ علماً أنّ الغذّاميّ يكون أكثر موضوعيّة في نصّه ضمن كتبه. ربّما لأنّ منصّات التّواصل الاجتماعي يعبّر فيها المرء عادة عن مشاعره، لا عن أفكاره المنضبطة بتقيدات العلم والمنهجيّة. لكنّ الإشكال ينبع من أنّ الغذّاميّ يرى النّصّ على هذا المنصّات نصّاً فكريّاً لا فطريّاً عفويّاً.

***) لا بدّ من التّنويه بأنّ الغذّاميّ يأخذ مفهوم الفروسيّة من منحى أخلاقيّ نبيل، ومن منطق جماليّ لا قتاليّ؛ مبيّناً أنّ: *" لسانك حصانك... إذن أظهر فروسيّتك لا حماقاتك"* (ثقافة تويتر. ص56).

46) إنّ عنوان هذا البحث يحاكي أسلوبيّاً عنوانَ أحدِ مباحثِ الغذامي للرّد على منتقديه في الكتاب المشترك (نقد ثقافي أم نقد أدبي. ص151): *"الثّقافة إذ تتغير تغيراً جذرياً"*.